العاقل بنفسه وقيل ثلاثة هن رأس العقل مداراة الناس والاقتصاد فى العيشة والتحبب الى الناس وقيل من اعجب بعقله بطل رأيه من ترك الاستماع من ذوى العقول مات عقله وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال اهل مصر اعقل الناس صغارا واحمقهم كبارا وقيل العاقل المحروم خير من الاحمق المرزوق وقيل لا ينبغى للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمرئه ولا يثق بخليل حتى يستقرضه قيل طول اللحية امان من العقل وقد سئل بعضهم ايما احمد فى الصبا الحياء ام العقل قال الحياء لان الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن وقيل غضب العاقل فى فعله وغضب الجاهل فى قوله وروى ابو الدرداء قال لى النبى صلى الله عليه وسلم يا عويمر ازدد عقلا تزدد من الله قربا وعليه عزا وروى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه كان ينشد

إن المكارم اخلاق مطهرة ، فالعقل اولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ، والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها ، والشكر تاسعها واللين عاشرها
والعين تعلم من عينى محدثها ، إن كان من حزبها او من اعاديها
والنفس تعلم انى لا اصدقها ، ولست ارشد الا حين اعصيها

وقال بعض الحكماء العاقل من عقله فى ارشاده ومن رأيه فى امداده وقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله فى اغوائه فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكفى فى الدلالة على عقل الرجل الاغترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلافته ونظافة بزينته اذ كم من كنيف مبيض وجلد مفضض وقد قال الاصمعى رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشية وهرج وعنده دخل وخرج فاردت ان اجرب عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا قال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الاصمعى فضحكت منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غزارة دخله وخرجه وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مرموقا بعين الفضل فيصدر منه حالة تكشف حقيقة حاله وتشهد عليه بقلة عقله

واختلاله

واختلاله وقيل ان اياس بن معاوية القاضى كان من اكابر عقلاء العالم وكان عقله يهديه الى سلوك طريق لا يكاد يسلكها من لم يهتد اليها فكان من جملة الوقائع التى صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح انه كان فى جماعة رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلا اراد ان يحج فاودع عند ذلك الرجل الامين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء الى ذلك الرجل وطلب الكيس منه فانكره وجحده فجاء الى القاضى اياس وقص عليه القصة فقال له القاضى هل اخبرت احدا بذلك غيرى قال لا قال فهل علم الرجل انك اتيت الىّ قال لا قال انصرف واكتم امرك ثم عد علىّ بعد غد فانصرف ثم ان القاضى دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندى اموال كثيرة ورأيت ان اودعها عندك فاذهب وهيئ موضعا حصينا فمضى ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة فقال له القاضى امض الى خصمك واطلب منه وديعتك فان جحدك فقل له امض معى الى الحاكم القاضى انا وانت فلما جاء اليه دفع له كيسه فجاء الى القاضى طامعا بذلك فى تسليم المال فشتمه القاضى وابطل قوله وكتبت هذه من جملة ما يدل على عقله وصحة فكره ولما مات بعض الخلفاء اختلفت الروم واجتمعت ملوكها وقالوا الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكنا الغدرة منهم والوثبة عليهم وضربوا فى ذلك مشاورات وتشاوروا فيه بالمناظرات واجمعوا على انه فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوى العقل والرأى والمعرفة غائبا عنهم فقالوا من الحزم عرض الرأى فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال لا ارى ذلك صوابا فسألوه عن علة ذلك فقال فى غداة غد اخبركم ان شاء الله تعالى فلما اصبحوا اتوا اليه وقالوا وعدتنا ان تخبرنا فى هذا اليوم بما عولنا عليه فقال سمعا وطاعة ثم احضر كلبين عظيمين قد اعدهما ثم حرش بينهما وحرش كل واحد منهم على الآخر فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وارسل على الكلبين ذئبا عنده قد اعده فلما ابصراه تركا ما كانا عليه وتألفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذئب فقتلاه فاقبل الرجل على اهل الجمع فقال مثلكم مع المسلمين مثل الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المسلمين ما لم يظهر لهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)